



فن التجميل والمرأة في مختلف العصور للآنسة زينب الحكيم

بينت في مقال الأسبوع الماضي نشأة فن التجميل ، وأوضحت
أوجه المرأة بالنسبة له . واليوم نتحدث عن فن التجميل في مختلف
العصور .

استفصرت من أميرة كردية في راوندوف عن الوسائل التي
يترين بها بعد أن أثبتت على جاهلن ، وعجبت إذا كان كله من إبداع
الطبيعة ! فقالت : إننا نحن الكرديات ليست لنا أسرار . قالت
ذلك علناً أمام رجلين من الأكراد كانوا في مجلسنا . وعند ما همت
بالانصراف ، وجدتها تستقيني لحظات بعد انصراف الرجلين ،
وانتحت بي ناحية خاصة من الحجرة الكبيرة ، ثم قالت : الآن
أستطيع أن أسدقك القول جواباً عن سؤالك لي عن وسائل زينتنا .
ورفعت غطاء حريياً ثقيلاً عن صندوق ، فلما فتحته أوضحت لي
محتوياته ، فأرنتي نوعاً من المسحوق الأبيض غير النقي ، وقالت :
هذا نوع من تربة بلادنا كردستان نستعمله لتبييض وجوهنا بعد
أن نمزج قليلاً منه بالماء .

ثم أرنتي نوعاً من الكحل ونوعاً من الدهن يستعمله
لشعورهن ، وأطلتني على عدد من مناديل اليد الحريرية الزاهية
الألوان ، هذا إلى جانب الحلى الذهبية الكثيرة التي تحملها فوق
رأسها وصدرها وأطرافها ، والقياب الفخمة الثقيلة التي تلبسها
وأبرمت إلي : « إننا لجميع النساء لا بد لنا من بعض الأسرار »
وما كان أشبه هذا الحادث بما حصل مرة مع أميرة هندية ،

سئلت عن وسائل تزيينهن قالت : « ليس لنا نحن الهنديات أسرار
لأننا لجميع النساء كلنا أسرار » ومع ذلك ، فقد كانت تحمل
أنواعاً من صناديق المرامم والدهون أينا ذهبت ، ووسائل تزين هاتين
(الكردية والهندية) توضح أبسط وسائل الزينة وأبسطها اتباعاً



المصرية الفرعونية في تمام زينتها في اعتمادها لايبس أو لحفلة دينية
قوام رشيق وحلى فاخرة وثوب مطرز بدقة
وفي الحق أن التفاني في اللجوء إلى الجمال المصطنع ، والتفاني
في إتقان فن التجميل دلت عليه نهضة صناعة قديمة تضارع أقدم
الحضارات

فقد أوضحت الاستكشافات الأثرية ، وبرهن التاريخ ، على
أنه قد وجد في مقابر قدماء المصريين ، وعلى زهريرات اليونان ،
وفي نقوش بابل ، وفي الفسيفساء الرومانية ، أن الدهون قد استعملت
بكمية غامرة ، بحيث نعملنا تخيل أن وسائل التزين والتجميل
استعملت في تلك الأيام بحالة لا يمكن أن تكون أقل انتشاراً
مما هي عليه في أيامنا
فظالما وجلت تحت أكوام الآثار القديمة عشرات الآنية

مع الكحل ، والحناء التي استعملت لصبغ الأصابع والأقدام ، ولا يزال يستعملها بعض الناس إلى اليوم بل لقد اختص المصريون باختراع أعظيمة متقنة من الذهب والفضة ، لتغطية أظافر السيدات وتجميلها ، فكانت ترفع أو تستعمل وفق التقاليد .



إمرأة فرنسية نازت بالمرأة الجزائرية في حليها وبخامة في المقد والقرط ولعل طلاء الأظافر الفضي اللون والذهبي الذي يستعمل اليوم ، طريقة أسهل وأرخص من ذلك الاختراع الذي أخذت عنه على ما يظهر والإسلام يأمر باتخاذ الزينة والتنظيف ، والنظافة الشخصية . واستعمل العرب السواك كفروجون للأستنان واستعملت الرومانيات الزنك الأبيض والطباشير لتبييض وجوههن في بعض الأزمنة ، كما استخدمن الكحل لأعينهن ، والأحمر لوجناتهن وشفاههن أما النساء التمدنات اللائ وجدن في الآثار القديمة فقد عرفن أنهن استعملن مسحوقاً لطلاء الأستنان ، صنع من نوع من الأحجار ... وصنعت أنواع الكريم للتجميل من دقيق الشعير والزبد .

التي احتوت على أنواع الكريم والأصبغ وسوائل التدليك من كل صنف

أما المرأة الرومانية واليونانية كما يقرر عنها أثنيس Athenaeus فقد استعملت مسحوق الحار الأرجواني اللون « كالروج » للوجنتين ، واستعملت للشفاة أحمرها المتاد . ومن المشاهد أن هذا اللون الأرجواني لصبغ الوجنتين ، قد أعيدت بدعته من نحو سنتين ، ولا يزال يعرض في الأسواق اليوم وتستعمله بعض السيدات ؛ وهذا دليل على تقصى مهرة مصنعي وسائل التجميل لتاريخ فن التجميل ، ودراستهم لنفسية المرأة ، وتبعمهم تقنيها وتنوع ميولها في مختلف الحقب

أما الصربيات فقد استعملن الكحل (الأتمد) ، ومن الغريب أنهن كن يسودن طرفي القم بحيث يصل طول الخط الأسود الممتد من طرف الشفتين نحو سنتمتر أو أكثر قليلاً ، وتوجد نماذج من التماثيل التي توضح ذلك في المتحف المصري بالقاهرة

والأتمد يستعمل الآن بكثرة في الشرق الأدنى لتسويد الأهداب ، وإظهار الحواجب ، وتفخيم العيون ، وكان يستعمل معجوناً كدهان للجفون السفلى مما أكسبها نظرة جذابة ، ولعل (الرَّمَل) Remel الذي يستعمل الآن هو اختراع مهذب عن ذلك والإنجيل يجبرنا أن الزيوت العطرية كانت تستعمل لدهن الشعر ، وكثير من رموس الموميات المصرية وجدت مغطاة بآثار شعر مصفف بطرق أنيقة لتجميد الشعر وكيه وقصه . ووجد أن الزهريات الرخامية الفاخرة ، تحتوي على مرهم يرجع تاريخها إلى ٣٥٠٠ عام قبل الميلاد .

ووجدت مرابا من أيام الأسرة السادسة ، أي من نحو ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد ، وأقلام لترجيح الحواجب من عهد الأسرة الثامنة عشرة أي منذ ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد

وبفحص ما عثر عليه من آثار توت عنخ آمون الفخمة في مقبرته ، وجدت آنية تحتوي على عطور لا تزال باقية من نحو ٣٣٠٠ سنة

وكان السمتر والمر ، والبخور والتاردين ، وأنواع الزيوت ولا سيما زيت السمسم واللوز والزيتون ، كلها كانت المواد التي استعملت في أقدم أصناف الدهون ، وكثير منها استخدم

وبيض النساء شعورهن بطريقة يظهر أنها تشبه الطريقة البلاطينية التي اخترعت في أينا

وهل يمكن أن يكون هو السبب ذاته في عدم تشجيع القوم هناك حتى العناية بالنظافة الشخصية ، مضافاً إلى ذلك حالة الجوع !
أظن أنهما معاً السبب المباشر في الروائح التي تنبعث من بعض المجتمعات الإنجليزية مما ينفر من حضورها أو الإقبال عليها ، لا سيما إذا ما كانت في أمكنة ضيقة

حاولت بعض المستعمرات الأمريكية أن تسن قوانين مشابهة لتلك ، فاصدة إلى إحباط نشاط المرأة في سبيل التزين ولكنها لم تفلح كثيراً

أما النساء الفرنسيات في بلاط لويس الثالث عشر فكان لهن ملء الحرية في استعمال الدهون من أغلى الأنواع ، وبذلك ساعدن على اختراع وتركيب المطور والسكريات وجميع المنتجات التي تزيد من جمال المرأة على أساس صناعي تجاري

وأظن من الواضح ما نشاهده من تأثير تلك الحرية بالنسبة لفن التجميل عند المرأة الفرنسية التي تنال جداً في استخدام الأصباغ والمطور بحسن تصرف وذوق حسن كما سبق أن نوّهنا ولقد روج هذا ، دون ريب ، تجارة ومئات الزيتة وصناعتها ، وأحدث موجة من نوع خاص في جملة بلاد ولا سيما في الولايات المتحدة .

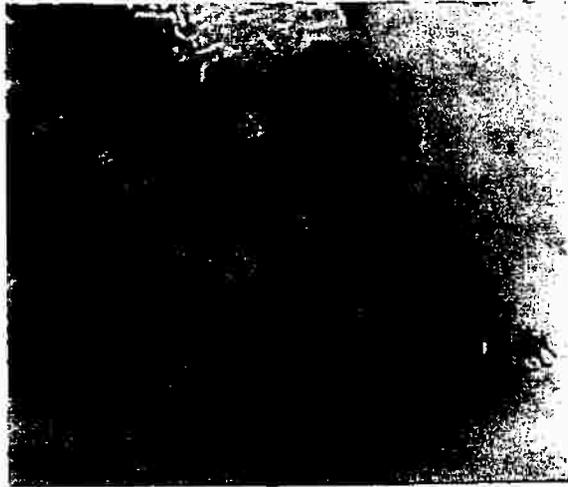


التجميل بالوشم عن بعض القبائل الأفريقية حيث لا توجد الأحجار ولا الأصباغ ولا الحلي

وكانت مناضد زيتتهن تحمل ثلاثة أصناف من الدهون في أوان قيمة ، كما استعملن أنواعاً من الدرور الثمينة مثلما يستعمل نساء اليوم وشماع استعمال المطور والمساحيق وحمات اللبن ووسائل تجميل أخرى في أظلم الأوقات من العصور الوسطى ! بل لقد عمّت البدع التبعة ، ونقلت من الشرق إلى الغرب وبالعكس بواسطة الصليبيين الذين أحضروا الفرسان وعرفوهم أسرار التجميل التي كانت محفوظة في (الليفان Levant) أي شرق بحر الروم

أسباب لها تأثيرها في طابع الروم

في سنة ١٧٧٠م قدّم اقتراح للبرلمان الإنجليزي ، يهدد بتحريم أي زواج لإحدى رعايا الملك إذا استعملن الروائح والأصباغ والدهون ، كما حرم اتخاذ الأسنان الصناعية وغيرها. ولست أدري إذا كان هذا الاقتراح هو السبب في شدة اعتدال المرأة الإنجليزية في استخدام أصباغ الوجه ، وانصرافها عن عمليات التجميل التي تحسن الأسنان الشائبة مثلاً ، فإن الإنجليز ناس تقاليد ونظم !



زنجيات أمريكا بصمغ سيقانهم بأسلاك معدنية لتصير دقيقة فتلاً حلاقو الشعر وأحجاب عمال التجميل وأطباء جراحات التجميل للوجه والجسم ، وغير هؤلاء من الإخصائيين تعاونوا مع الصيدليين والمجربين على اختراع طرق ووسائل لما تركته الطبيعة بدون تشكيل حسن في نظر العصر وذوق التطور ، أو ما سببه شذوذ الحلقة من نقص أو ما فعلته تأثيرات ظروف حياتنا الحاضرة

ولا داعي لأن ننبه الأذهان أيضاً إلى ما يستلزمه موقف المثلة والرافضة والغنية .

لقد أصبحت روح انصر تَحَمُّم أن تكفل ما تنقصه الطبيعة ، وأن نصلح ما تخطئ فيه ، لهذا تقدم المختصون في التجميل بأنواعه جالين معهم جميع ما يستطيعونه من المفريات للترين وعرضين عليه بشق وسائل الإعلان .

لا عجب إذا في نهوض فن من أقدم الفنون، تدرج في نشوئه من مئات السنين ، وليس مما يطمس هذه الحقيقة ، أو يحط من قدر الفن ذاته ، الفكرة التي سادت بين الناس من نحو قرن أو أكثر قليلاً ، وهي أن الوسائل الاصطناعية للتجميل ليست إلا مفريات لفظة نساء الأمم . إنما شدة مغالاة النساء في التزين راجعة إلى قفرة عنيفة قفزتها المرأة لتحطم بعض ما تبقى من القيود الثقيلة التي شلت حركتها ، وعطلت تفكيرها طويلاً .

وما إمرافها الذي نلحظه ولا نوافق عليه إلا رد الفعل الذي يأتي بعده الإصلاح والتوجيه ، وهذا ما سيكون موضع عنايتنا إن شاء الله .
زينب الحكيم

ومن عوامل التوفيق أن تدخلت الحكومات في هذا العمل من ناحية تقييد القادير ومراقبة المركبات الكحولية خصوصاً المركبات السائلة

أما الصناعات الإضافية مثل صناعة القوارير الجميلة للروائح وأنية الدورور وأصبغ الشفاه وأشباهاها فساعدت كثيراً على رواج استعمالها على أنه مع كل الذي أسلفنا لا يزال هناك معارضة من بعض النواحي للترين واستخدام الأصبغ : من ناحية الفضيلة من جهة ، ومن جهة أخرى من ناحية مبدأ الإنسان الشخصي الذي لا يتفق والصورة المصطنعة التي تظهر بها الفتاة الحديثة والسيدة المقلدة ولكن ما العمل و (الموضة) معلقة شاقة الرسالة والتطور سنة الحياة ؟

إن كثيراً مما يظهر مجرد بدعة وعجب لأول وهلة أصبح ضرورة ملحة في سبيل المجاهدة للحياة التي يتعرض لها كثير من السيدات اللاتي يضطلعن بالوظائف والحياة العملية

فمعارضة الأزياء ، والبائسة ، والتشريفية ، والزوجة ، والفتاة التي تنتظر الزواج ، عليهن جميعاً أن يكن أنيقات غير متبرجات ،

شركة مصر لعموم التأمينات

تؤمن لكم على :

أرواحكم ...

وأموالكم ...

وعقاراتكم ...

ضد جميع الأخطار

كالحررق .. والنقل البحري والبرى والجوى .. والسيارات